أهل القرى وحياتهم في ضوء قصص وروايات لدكتور طه حسين وأحمد نديم القاسمي

*أ۔ د سليم طارق خان

**محمد رمضان أشرف

ABSTRACT:

Life may be city life or village life is filled with happiness and sadness, easiness and hardness, prosperity and poverty and beauty and ugliness. Bothe lives have their advantages and disadvantages, but it is reality that villagers suffer more than citizen. Villagers are often simple, low educated and poor. In every age, villagers are imperialized by the landlord and the government. The people living are treated in discriminating way. The religious and the political community remain busy in robbing the villages and it has been in every age.

There is no difference in problems in villages of Pakistan or Egypt or any other country that facing same problems. That is why there seems harmony in thought of poetical and literacy work. The researcher analyzed in this discussion that there is no difference between the villages of Pakistan and Egypt.

Literacy person of both countries tried to solve the villager's problems. We can see same thought in literacy work of Ahmad Nadeem Qasmi and Taha Hussain.

* عميد كلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية، بهاولفور.

** محاضر اللغة العربية بالكلية الحكومية لودهراں.

So I, choose the topic for this article

" أهل القرى وحياتهم في ضوء قصص و روايات لدكتور طه حسين و أحمد نديم القاسمي"

It is reality that the villagers are hardworking, sincere and honest. They must get reward of their hardworking and treatment so that discrimination basis may be controlled.

الحياة ولو كانت مدنية أو بدوية فهي عبارة عن الفرح والحزن، واليسر والعسر، بالسراء والضراء والفقر والغناء والحسن والقبح لكل نوع من هذه الحياة لها حسناتٌ وسيئاتٌ وصفات ونقائصٌ ولكن أهل القرى يواجهون المشاكل أكثر من أهل المدن.

لا شك في ذلك أن أهل القرى يكونون ساذجين قليل الدراسة والقرائة وكذلك هم مفلسون ولا شك في ذلك أيضاً أن أهل القرى يُشتغلون في كل زمن وعصر ويمكن أن يكون هذا الإستغلال بأيدي أهل الثروة أو الحكومة ومن جانب يعاملون على وجه التفرقة في المجتمع ومن جانب آخر الطبقة الدينية والسياسية يأخذون أموالهم في المجتمع وأن هذا الأمر مستمر منذ القِدم.

طه حسين:

الدكتور طه حسين ولد في مصر وهو أديب عربي شهير وناقد كبير عرف بلقب العميد العربي اذ كان ذا دور فريد في الأدب الحديث تأليفاً ودراسة وترجمة ونشراً وذا دور فريد في ميدانى الوطن والثقافة حضاً وتوجيهاً وتطويراً. غَيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929م. يعتبر الدكتور طه حسين من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة وهو صاحب مؤلفات كثيرة منها: الأيام، دعاء الكروان، شجرة البؤس، المعذبون في الأرض، على هامش السيرة، حديث الأربعاء، الوعد الحق، وغيرها.

ولدونشأ طه حسين في14 نوفمبر سنة 1889م في قرية صغيرة تقع على مسافة كلوميتر من مغاغة، فكان طه حسين من أسرة فقيرة جداً والده حسين علي مؤظفاً صغيراً في شركة السكر، كف طه حسين بصره في سن مبكر أصابه الرمد فأهمل أياماً ثم دعى الحلاق، فعالجه علاجاً ذهب بعينيه(1).

حفظ القرآن وتلقى التعليم الإبتدائي في أيام طفولته والتحق في الجامعة الأزهر الشريف في سنة 1902م. وفي سنة 1908م أنشئت الجامعة المصرية فاختلف إليها الدكتور طه حسين منذ إنشائها فحصل في سنة 1912م شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية، فسافر إلى فرنسا في نفس السنة إلى باريس وحصل شهادة الدكتوراه الثانية من باريس، فكان موضوع الدكتوراه "فلسفة ابن خلدون الإجتماعية". ضعفت صحة الدكتور طه حسين في أواخر حياته ونتيجة لذلك فقد قَلَّ انتاجه الأدبي, وأصيب بنوبة مرضية أواخر عام ١٣٩٣ ه –١٩٧٣ م نُقل على إثرها إلى المستشفى حيث حانت وفاته بعد أيام قلائل وكان له من العمر ثلاثة وثمانون عاماً ,وقد عمل له مأتم كبير في الجامعة المصرية .(2)

أحمد نديم القاسمي:

اسم أحمد نديم القاسمي، الأصلي هو "أحمد الشاه" والإسم الأدبي الذي اشتهر به في الأوساط الأدبية هو "أحمد نديم القاسمي" كما يقول أحمد نديم القاسمي عن إسمه:

يه فقط ميرا تخلص هي نهين كه نديم

ميرا كردار كا كردار هيه اور نام كا نام (3).

"ليس لقبى "نديم" فقط، بل هناك تجد دوراً لدوري وإسما لإسمي.

ولد أحمد نديم القاسمي في 20 نوفمبر 1916م في قرية معروفة بإسم "أنكه" في منطقة "شاه بور" من إقليم بنجاب (4).

يعد الأديب أحمد نديم القاسمي في الشعراء والأدباء الذين حصلوا شهرة مستوية في الشعر والقصة في الأدب الأردي وكان الأديب القاسمي شاعراً وقصاصاً وكاتب

المقالات والمزاح معاً في نفس الوقت، حل القاسمي في مقام منفردٍ بين الأدباء كاتبي القصة، يمتاز قصص القاسمي بأعتبار بيان الحقيقة وخاصة في القصص التي كتبت في وضع خلفية للقرى، صور القاسمي في قصصه حياة قروية بأنجاح، تسمع قرى البنجاب تنفس في قصصه، إلباس القصص لباس قرى البنجاب انجاز عظيم للقاسمي.

عاش الأديب أحمد نديم القاسمي عمرا طويلا وبعد مامضى من حياته تسعون عاما تقريبا توفي بسبب توقف حركة القلب في صبيحة يوم الاثنين الموافق 10يوليو عام 2006ء وخلّف مؤلفات كثيرة (5).

يبين أحمد نديم القاسمي المشاكل التي يواجهها القرويون في حياتنا اليومية وهذه المشاكل تصور لنا عدة من صور الظلم والجور وتبيين لنا أن أرباب السياسة والدين معاً يتصاعدون في تقديم هذه المشاكل في المجتمع وهدف تدمير الحرب يصير أولئك الذين يحتاجون إلى مقتضياتهم المادية الأساسية وهولاء المحتاجين يقدمون أنفسهم أمام أهداف الحكومة وأن الحرية التي كانت نتيجة لتدمير الحرب وعواقبها جاءت في صورة فتاة الجمال فإنها بعث دورها في نار العداوة والبغضاء وأشعلت في صورة الرجل القبيلي الذي حرض الآخرين على نيران الثار والتراب، وهذه النار المذكورة تشعل في أصل القرى فترة بعد فترة في هذه الأيام أيضاً، وكذلك نجد هذه الأحوال المتعلقة بأهل القرى عند الدكتور طه حسين في مصر، على سبيل المثال نجد ذكر تدمير الحروب عند الأديب أحمد نديم القاسمي وذكر تدمير الوباء عند الدكتور طه حسين.

وهذه الوباء هدفها فقراء القرى وكذلك نجد سلطة عُمد القرى عند القاسمي وأما عند الدكتور طه حسين نجد سلطة الشيوخ والمرشدين. على سبيل المثال في قصة "الحمد لله" للقاسمي عمدة القرية هو فتح داد تشودري يعقد الخطبة، بنت مولوي الفقير المسمى "أبل" وكذلك نجد عند الدكتور طه حسين في قصته "شجرة البؤس" أن الشيخ والمرشد يعقد خطبة "علي" وإبنه "خالد" وبناء على ذلك زواج نفيسة مع خالد تنتج شجرة البؤس والشقاوة إلى الأبد.

بعض النقاط التي اشتركا فيها الأديبان:

1- يلقب الأديب طه حسين "عميد الأدب العربي"، والكاتب أحمد نديم القاسمي يلقب "أديب السد العظيم (ادب كا منكله ديم).

2- الدكتور طه حسين لم يعجبه طريقة التعليم والأساتذة في الجامعة الأزهر الشريف، وأيضاً الأديب أحمد نديم القاسمي لم يعجبه طريقة التعليم في الكلية أيس إي بهاولفور.

3- حصل الدكتور طه حسين مرتبة عاليةً في التعليم حيث أنه حصل على شهادة الدكتوراه

مرتين والأديب أحمد نديم القاسمي حصل بصعوبة على شهادة البكالوريوس فقط.

4- الأديبان كلاهما كتبا عن الحياة القروية ولكن كانت حصة الأديب أحمد نديم القاسمي أكثر من الدكتور طه حسين وكلاهما من القرية.

5- كلا الأديبين من أدباء التمدن الحضاري الحديث.

6- ويميل الدكتور طه حسين إلى الحضارة والتمدن الأروبي حيث أن الأديب أحمد نديم القاسمي يميل إلى تهذيب وحضارة وطنه.

7- الدكتور طه حسين ناقد بصفة عامة وليس بمتمكن برواية القصص والأديب أحمد نديم القاسمي متمكن بارع في رواية القصص.

8- عاش الأديبان تقريباً في زمن واحد.

9- أكدا الأديبان على أن طريق الترقي والحضارة بواسطة التعليم وإشاعته في المجتمع.

وأذكر الآن بعض النواحي التي توجد فيها التوارد الفكري والنظري بين الدكتور طه حسين وأحمد نديم القاسمي.

(1)رسوخ العقيدة الفاسدة والأوهام:

على وجه عام القرويون في باكستان أو في مصر يكونون مصيدة للتوهمات والخرفات ولهم عقائد خاطئة وليس في سعتهم ترك هذه العقائد الفاسدة والعادات السيئة التي رسخت في عقولهم، وإختيار العقيدة الصحيحة، مثل ما قال علامة محمد إقبال:

آئين نو سيه درنا ، طرز كهن بر ارنا

منزل يهي كتهن هيه قومون كي زندكي مين

الخوف من الترقي الحضاري الجديد والثبات على الطريقة القديمة.

هذه الطريقة صعبة بالنسبة في حياة الأقوام للوصول إلى الرقى.

نحن الآن في صدد أدب الأديبين نطرح عدة أمثالٍ التي أدت إلى ابتلاءات وتوهمات القرويين.

ذكر الدكتور طه حسين في قصصه توهمات القرويين فيما يلي بعض إقتباساته:

١- يكتب عن نفسه في كتابه الأيام:

"وكان واثقاً أنه إن كشف وجهه أثناء الليل أو أخرج أحد أطرافه من اللحاف، فلابد من أن يعبث به عفريت من العفاريت الكثيرة التي كانت تعمر أقطار البيت، وتملأ أرجاءه ونواحيه، والتي كانت تهبط تحت الأرض ما أضاءت الشمس واضطرب الناس. فإذا أوت الشمس إلى كهفها، والناس إلى مضاجعهم، وأطفئت السرج، وهدأت الأصوات، صعدت هذه العفاريت من تحت الأرض وملأت الفضاء حركةً واضطراباً وتهامساً وصياحاً " (6).

٢- وكانت أيضاً من عقائدهم القديمة بأن العذارى الحسان يخرجن من بنات الماء في الزمن القديم من الجداول والأنهار ومن العيون والينابيع (7).

والآن أذكر بعض الإقتباسات للأديب أحمدنديم القاسمي حول العقائد الفاسدة والتوهمات الراسخة في القرويين:

1- تب یوں ہوا کہ عورتیں پانی سے بھرے ہوئے برتن لاتیں اور تمہاری تلاوت کے ختم ہونے کا انتظار کرتی رہتیں تم قرآن پاک بند کر کے اٹھتیں اور ''طفیل سائیں دولہے شاہ جی'' کہتی ہوئیں ان برتنوں پر ''چھوہ'' کرتیں اور عورتیں یہ پانی اپنے عزیزوں کو پلاتیں تو بیمار اچھے ہو جاتے، برے نیک ہو جاتے اور بے نمازی، نمازی ہو جاتے(8).

ينتظرن النساء إلى إنتهاء ختم القرآن وهن يحملن الماء على قبر ضريح "دولها شاه" حتى تنفث لهن في الماء الذين يشربنه أقاربهم لكى يصحّ السقيم، ويهتدي الضال، ويصلي الغير مصلي.

۲- ایک بار ہم سائیں حضرت شاہ کی خدمت میں حاضر ہوئے تھے اور عرض کیا تھا کہ جن بھوت کلام پاک پڑھنے والوں کے پاس بھی نہیں بھٹکتے ۔ دور سے بیٹھے ہنستے رہتے ہیں اور جھومتے رہتے ہیں اور اگر ہماری ہیرا بیٹی پر ایسے کافر جن آ گئے ہیں جو قرآن شریف کی تلاوت کا بھی لحاظ نہیں کرتے تو یہ آپ کی درگاہ شریف ہی کے جن ہیں۔ آپ کے حکم سے اتر جائیں گے خدا کے نام پر، رسول کے نام پر، دستگیر کے نام پر، سائیں دولہے شاہ کے نام پر ہمارے ساتھ مزار شریف پر چلئے اور یہ جن اتاریئے اور سائیں حضرت شاہ نے فرمایا تھا کہ ہم جن تو اتار دیتے ہیں مگر تم نے ٹھیک کہا کہ یہ کوئی بڑا کافر جن ہے اور کافر جن ہمارے قبضے میں نہیں ہیں ہم یہاں دعا کر رہے ہیں تم گھر جا کر دعا کرو ہمارا وظیفہ جاری رہے گا(9)۔

ومرة من المرات حضرنا إلى "حضرة شاه" وقلنا إن الجن لا يقرب من الذين يقرؤن القرآن فقط يجلسون بعيداً ويضحكون ويتهزهزون. إذا دخل الجن في ابنتنا الغالية والكافر الذي لا يوقن بالقرآن فهذا الجني "الجن" من أتباعك، وبحكمك أيضاً يخرج، بإسم الله ، بإسم الرسول، بإسم الولي و بإسم الولي "دولها شاه" إذهب معنا إلى ضريح الشريف وأخرج هذا الجن. وقال الولي الشاه نحن نطرد الجني ولكن قلت صحيحا إن هذا الجني كافر كبير، والجن الكافر ليس في قبضتنا. نحن هنا ندعوا وأنتما تذهبا إلى البيت وتدعوا أيضاً، ونحن نقرأ الأذكار.

۳- بعض لوگوں کا خیال یہ بھی تھا کہ ماسی گل بانو خود ہی جن ہے۔ وہ گلی میں چلتے چلتے غائب ہو جاتی ہے۔ دروازے بند ہوتے ہیں لیکن وہ صحنوں میں کھڑی دکھائی دی جاتی ہے۔ جب سارا گاؤں سو جاتا ہے تو ماسی گل بانو کے گھر میں سے برتنوں کے بجنے، بکسوں کے کھلنے اور بند ہونے، گھنگریوں کے جھنجھنانے اور کسی کے گانے کی آوازیں یوں آتی رہتی ہیں جیسے کوئی گہرے کنویں میں گا رہا ہو اور پھر اگر ماسی گل بانو جن نہیں تو وہ نوجوان جلنے کیوں لگا تھا جس نے ماسی کا بازو چھو لیا تھا اور جو اپنی موت تک سردیوں کے موسم میں بھی صرف ایک چادر میں سوتا تھا اور وہ بھی صرف مچھروں سے بچنے کے لئے ورنہ اس چادر میں بھی اسے پسینے آتے رہتے تھے(10)۔

كان في يخيل بعض الناس الخالة "غل بانو" هي الجن وتختفي وتغيب ماشية في الشوارع. والأبواب مغلقة نشاهدها في ساحة البيت وعندما ينام أهل القرية جميعاً تخرج أصوات الأوان وفتح الصناديق وغلقها، وصوت القلائد وبعض أصوات الأغاني مثل صدا غناء في البئر من بيت الخالة "غل بانو". وإذ لم يكن في الخالة بانو جناً فلماذا احترق الشاب بملامستها الذي كان ينام في شدة البرد بغطاء واحد، يتقي به البعوض وهو يتصبب عرقاً إلى أن مات.

سبب التدخل هذه الأوهام الفاسدة:

وكانت تدخل النساء إلى حد كبير في المذهب الهندوكي يسيطر على طبقات المسلمين العلياء وتزوج المسلمين الذين قدموا من الخارج إلى الهند مع هولاء النساء ومن شبه القارة الهندية ومع رغم إسلامهن لم يتركن عقائدهن وتوهماتهن القديمة الهندية وهذه التوهمات والعقائد عمت في عوامل المسلمين، على سبيل المثال عدم الزواج بالأرامل والمطلقات وتركهن للطعام في أيام الحمل وعند الكسوف والخسوف وخرافتهن من الوقاية من العين وإحتفال بعيد الميلاد للأطفال والكبار وكسر النساء الأرامل لأساورهن وإعتقادهن بالسحر والطلاسم(11).

وفى مصر سبب هذه الأوهام والخرافات التصوف كما قال الدكتور طه حسين:

"كانت لأهل الريف شيوخهم وشبانهم وصبيانهم ونسائهم عقلية خاصة فيها سذاجة وتصوف وغفلة، وكان أكبر الأثر في تكوين هذه العقلية لأهل الطريق"(12).

(2) مسائل الفقرللقرويين:

الحياة تعتبر عن الشقاوة والسعادة والهم والحزن والفقر والغناء ولكن الفقر وضيق اليد أوجدت هذه المسائل في الحياة. الفقر وضيق اليد تجبر الإنسان في البلاء في دينه وقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في ذلك "كاد الفقر أن يكون كفراً" (13). في المدن أتاحت الوظائف الزائدة لذلك لم يكن الفقر مسائل للمتمدنين. لهذا السبب يواجهون القرويون مسائل الفقر. مثل ما سوف نعرض الأمثلة للأديبين:

١- في مصر الأسرة المعتزلة وتتكون من أعضائها الأربعة منها: أم تمام وابنيها وابنة واحدة، ابنها تمام الذي يبلغ من العمر عشرون سنة والآخر أبو العلا وعمره خمسة عشرة سنة، وابنتها سعدى وعمرها اثنتا عشرة سنة، هذه العائلة كانت في نهاية الفقر.كانت أم تمام لفقرها وضيقها تجمع فضلات الحيوانات وتنشفها ثم تبيعها، هذه الفضلات بعد أن يبتعس ويستعمل لوقود النار والطبخ. وابنيها يعملان في بناء الأبنية اللبنية القديمة. وبيتهم مثالاً للفقر والبؤس.

فقد كان هذا البيت أشبه شئ بالبقعة القذرة التي تفسد جمال الثوب الجميل النقي، كان ضيقاً في الفضاء أشد الضيق، منخفضاً إلى الأرض أشد الانخفاض، قد أقيم من هذا الطين الساذج الذي يخلطه الفلاحون بشئ من التبن والقش ويسوونه تسوية مقاربة ويسمونه في مصر الوسطى "بالطوف" ثم يجمعون بعض هذه الأطراف إلى بعض حول قطعة من الأرض، يرفعونها في الجو شيئاً، ويمدونها في الفضاء شيئاً، ويلقون عليها طائفة من سعف النخيل أو من قصب الذرة، ويتخذون لها باباً من خشب رقيق، فتصبح بيتاً يأوون إليه ويتقون فيه برد الشتاء وحر الصيف ومطر السماء إن كان من الممكن لمثل هذا البناء المهلهل أن يقي الذين يأوون إليه برداً أو حراً أو مطراً (14).

٢- في عام 1902م جاء وباء الكويره.في هذا الوباء ابتلي أشد البلاء القرويين وعلى هذه الأسرة أشد البلاء حيث أن ماتا ابنيها البائسين في هذا المرض وأم تمام وابنتها

انتحرتا والقتا بأنفسهما في النهر، استنقذهما الناس وأخرجهما من النهر وفي هذه الحالة ماتت أم تمام وبقيت ابنتها على قيد الحياة وقضت حياتها في أبشع صورها.ويبين أحمد نديم القاسمي في قصته "الحمد لله" مسائل الفقر فننخلصه فيما يلي:

''شادی سے پہلے مولوی ابل بہت خوش حال زندگی گزار رہے تھے۔ اکیلی جان تھی اور آمدن کافی تھی ۔۔۔۔۔۔۔۔۔ یہ تمام مسائل اسی وقت پیدا ہوتے ہیں جب پیٹ بھر کر کھانے کو نہ ملے، پہننے کیلئے کپڑا نہ ملے اور آمدنی کے وسائل محدود تر ہوتے چلے جائیں اور ایسے حالات میں اگر بیٹیاں جوان ہوتی چلی جائیں تو ان کی رخصتی کی فکر ایک ایک دن کو ایک ایک صدی بنا دیتی ہے (15)۔

كان "مولوي أبل" يعيش حياته سعيدا و وحيداً قبل زواجه وكان عنده مالا كثيرا. كان يلبس أحسن وأجمل أنواع الأقمشة الغالية، وعليه سيدرية جميلة وثمنية وعليه عمامة ذات قماش غال وجميل وفي يده عصاة مرصّعة بالجواهر النادرة ، ويدهن شعره بالزيوت ذات الرائحة التي تختلط في الهواء الأزقّة والشوارع. في أصابعه خواتم الحجيج الفضية المرصية بالجواهر القيمة الثمينة، وعلى هذا صوت "مولي أبل" البلبلي الشذي الناعم.

لو كان "مولي أبل" مغنياً لكان صعباً علينا أن نرد فتيات القرية عنه. لكثرة أولاده أصبح إزاره كالخرقة البالية بدلاً من الإزار الحريري المعطر، وأصبح قميصه ذات الأقمشة الفاخرة الثمينة كقميص المتسول والخرق البالية وأصبحت العمامة بحالة الخيوط المتدلدلة كاللحية والشوراب واستبدلت الجواهر الثمينة والذهب والفضة التي في عصاه وأصابعه من الخواتم في حلي بناته، وأصبح منظر الموت يحوم أمام عينيه. ومع مضى الأيام بدلاً أن يكثر المصليين تلاشق قلوا قليلاً قليلاً.

وبدلاً أن تصبح ضروريات الحياة رخيصة أصبحت غالية والأولاد يكبرون ومع الأولاد كثر المشيب في رأس "مولوي أبل" حتى أصبح أبو البركات ينسى الرجوع من الركوع، وإذا قرأ سورة البقرة يدخل في سورة النساء. جميع هذه المسائل في قلة المؤنة والجوع،

لا توجد أقمشة لكى يلبسها وموارد المال أصبحت محدودة، وفي هذه الحالات والبنات يكبرن والتفكير في أزواجهن جعلت من اليوم كمائة سنه.

(3)احتيال الولي "بير" للقرويين

لفظ "ولي" "بير"مقدس جداً، تمر هذه الكلمة على العقل فيظهر القلب بالإحترام ويبهر في العقل الرجل الصالح النقي التقي الطاهر ولكن المتمثلون بإسم الولي أخلوا هذه التصورات من العقول، بدلاً أن يصلحوا المجتمع إلى طريق الله والصلاح والإستقامة ومن غير رحمة، سفك الدماء وسلب أموالهم بشدة.

في قصة "بين" لأحمد نديم القاسمي الذي يذكر قصة "زناء الأولياء المختانون" من الفتاة البائسة . ويروج هذه الأقوال القائمين على خدمة الضريح ويضل أمرهم بقتل من يخالفهم أو خنقهم ودفنهم، ويروجون بين الناس أن فعل هذه الأشياء بيدي الولي.

وخادمات الكنائس، خادمات معابد الهنود، وخادمات السوامع، وخادمات العمد وزائرات الضريح "الولي"، هذه كلها شبكة للحصول على التلذذ الجنسي. واستخدموا المرأة بإسم المذهب لا يوجد له مثالاً في العالم وقصة "بين" أكبر مثالاً جديداً لها.والقصّةكمايلي:

ماں باپ جب رانو کو سائیں جی کے قدموں میں بیٹھادیتے ہیں تو وہ سرٹیفیکیٹ جاری کرتے ہیں

کہ اب تم دونوں جنتی ہو۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔لہذا وہ ان کے لئے سوائے دعا کے اور کچھ نہیں کر سکتے(16)۔

الأم والأب يخضعون "رانو" بالجلوس بين قدمي الولي "سائين" بهذا يعطى الولي للوالدين شهادة أهل الجنة، وامتلئت الفرحة في قلوبهم وأقرت أعينهم وتركوا "بانو" عند الولي راجعين إلى بيتهم. وبعد ثلاثة أيام يردونها إلى البيت لإن هذا أمر الولي.

أصبح أهل القرية عقيدتهم راسخةً في معجزات الأولياء على رغم انتهاك عرض بانو مازالت جالسةً عند الضريح تنتظر بخروج يده جالسة في مكان الذي انتهك "خادم الضريح" عرضها. وروج خادم الضريح بين الناس بأن الجن دخل فيها لقيامها عند الضريح ليلاً ونهاراً.

وفي هذه الإضطرابات العقلية "الولي سائين" لا يلتقي مع والديها لأنه بعد العرس يتعبد معتزلاً في حجرته وأيضاً خادمات الضريح لن يلتقين بأبويها لأنهن أيضاً مضطربات. والتي انتهكت عرضها لم يسمع لها أحد.

يقول "الولي شاه سائين" ليس بوسعي شئ أفعله لإن هذا الجن كافر كبير، والجن الكافر ليس في قبضتي وليس عند شئ سوى الدعاء.

وهكذا كتب الدكتور طه حسين في كتابه الأيام:

١- مهما ينس الصبي فلن ينسى ليلةً غلط فيها أحد المنشدين فوضع لفظاً مكان لفظٍ من القصيدة، وإذا الشيخ قد ثار وفار، وأرغى وأزبد، وصاح بملء صوته: يا بنى الكلاب! لعن الله آباءكم وآباء آبائكم وآباء آباء آبائكم إلى آدم! أتريدون أن تخربوا بيت الرجل(17).

يتضح لنا هذه العبارة بغلطة صغيرة من أحد المنشدين أغضب الولي غضباً شديداً ولعنه ولعن والديه ووالد والديه حتى الى آدم "نعوذ بالله" وبطريقة تعامل كمثل هؤلاء الأولياء يبعد الناس عن الدين ونفروا.

٢- يذكر الدكتور طه حسين ولي من هؤلاء الأولياء من أسرته لأن أسرته كانت فقيرة وإتيان الولي إليهم صعباً عليهم لإن ضيافته يكلف المال الكثير وأيضاً إيتاءه الهدايا وعلى الرغم بإننا لم نفعل، فعلنا، لإن الولي يتحكم بالأسرة والمجتمع. إذا تكلمنا خلافه بشئ تقوم فتنة.

كانت زيارة الشيخ تستهلك كثيراً من القمح والسمن والعسل وما إلى ذلك، وكانت تكلف صاحب البيت الاقتراض لشراء ما لا بد منه من الضأن والمعز، وكان الشيخ لا يلم بهذه الأسرة الا ارتحل من غده وقد أخذ شيئاً راقه وأعجبه: يأخذ في هذه المرة بساطاً، وفي هذه شالاً من الكشمير، وعلى هذا النحو(18).

٣- وهكذا يسيطر الولي "بير" على المجتمع وعلى أفراده والحكم الذي يحكم به صحيح كان أو خطأ ويجب على اتباعه الألتزام به.

علي وعبدالرحمن صديقان والإثنان ينتسبان إلى "ولي واحد". عبدالرحمن له ابنة ولعلي ابن. "الولي" يأمر علي "يا علي" زوج ابنك وليعنك على ذلك عبدالرحمن. تشاورا الصديقان في هذا الأمرقائلاً: " قال عبدالرحمن: فإنه هذا الخاطر لم يخطر لي، وما كنت أعرف الشيخ يعلم أن لي ابنة، و أن اسمها نفيسة. قال علي: فإن الشيخ لا يخفي عليه شئ من أمر تلاميذه ومريديه"(19) وفي الآخر الصديقين نزلا على أمر الولي الذي يظنونه كحكم الله تعالي وعقدا النكاح، وواجهوا نتائجه السيئة.

وبعد أن نظرنا في أمثلة الأديبين كان الفرق فقط أن الأديب أحمد نديم القاسمي بيّن خرافات نظام الإضرحة وسعى ونجح في إظهار المشاعر الدينية بين الناس من هؤلاء الأولياء والدجالين واستأصل مصائدهم ضد النساء بقصصه.

وبالنسبة لدكتور طه حسين يرى أن الأولياء والدجالين يسيطرون على المجتمع وأفراده ولهم الحق في تقرير أمورهم وقضاياهم الإجتماعية.

(4)غصب وظلم حقوق القرويين

دیہاتیوں کا کام وڈیروں کی خدمت اور ان کے کام کرنا اور ان کی زمینیں کاشت کرتے رہنا ہوتا ہے اور یہ وڈیرے، جاگیرداران کی محنت کا معاضہ نہیں دیتے۔ نادر موچی راجہ شیر خان جاگیردار کو زری والے چمڑے کا جوتا بنادیتا ہے اور جاگیردار اس کے طلب کرنے پر اجرت نہیں دیتا اور ڈانٹ پلا دیتا ہے۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔"دام"راجہ شیر خان کی آواز گونجنے لگی "یعنی نقد دام مانگتا ہے؟آج تک راجہ شیر خان سے کسی نے نقد مانگے ہیں جو تو مانگنے چلا ہے۔غضب خدا کا۔دو پیسے کا جوتا گانٹھنے والا اور ساٹھ روپے کا جوتا پہنے بغیر ناک کٹی جارہی ہے۔چل دفع ہو یہاں سے۔منشی جی لکھ لو۔اگلی فصل پر اس موچی کو پندرہ بیس روپے کی گندم تلوادینا"(20)۔

أظهر الأديب أحمد نديم القاسمي بفنه ومهارته أساس نظام ظلم العمدة في قصته الدباغ "موجي" قائلاً: عمل القرويين خدمة العُمد والقيام بأعمالهم وزراعة أراضيهم وهؤلاء

العمد لا يعطونهم حقوقهم الكاملة وأجرتهم. يصنع نادرا الدباغ أحذية العمدة راجه شير خان ولا يعطيه أجرته ويماطله. زواج الدباغ نادرا قريب هو الذي يصنع الأحذية الفاخرة الجميلة لغيره لا يوجد المال لصنع حذائه. وعندما صنع الدباغ حذاء العمدة راجه شير خان وطلب منه الأجرة ماطله فقال الدباغ زواجي عن قريب احتاج إلى المال لكى أصنع حذائي أواعطني حذائك ويتسير أمري فرد عليه العمدة راجه غضباناً قائلاً "أأنت تلبس حذائي الجديد؟ أنظروا يريد هذا الفتى الدباغ أن يلبس حذائي؟ انظروا يا أصدقائي هذا يقول زواجي عن قريب واعطى حذائك للأبسه لكى يفتخر به. يا وضيع الحسب والنسب ورجع العمدة إلى مجلسه الفاخرة وخرج الدباغ نادرا من مجلس العمدة ووقف بجانب الجدار جامداً والعمدة يسبه ويقول "حذائي لنفسي ولرؤوس هؤلاء الناس الحقراء" ثم صعد إلى مجلسه وقال "تحدث لنفسي بأن أنزع جلد هذا الغلام الوضيع بحذائي هذا، يا كلب يا لئيم" ثم توجه إليه مغضبا قائلاً: "تعال يا دنى" نادرا تقدم ببطئ نحو مجلسه الفاخرة فقال راجه "إذا أعدت هذه الحركة سوف أقطعك أوصالاً" وبعد صمت قليل تحدث نادرا "غلطت يا سيدي" قال العمدة راجه "اذهب من هنا" قال نادرا "إذا حصلت على أجرة هذا الحذاء فأنا فورا أصنع حذائي" وارتفع صوت العمدة أتريد نقوداً؟ إلى اليوم هل أحداً طلب من العمدة راجه شير أجرة على الفور. غضب الله عليك وأنت تطلب..... يا خائط الحذاء بقرشين.. بدون أن تلبس حذاء بستون روبية هل يقطع أنفك. أغرب عن وجههي. يا كاتب اكتب. في الحصاد القادم أن تعطي هذا الدباغ بقيمة خمسة عشرة أو عشرون روبية قمحاً.

كتب الدكتور طه حسين في قصته "ماوراء النهر" ظلم وغضب حقوق القرويين هكذا.

ويعيش من حوله قوم يعملون في هذه الأرض ويعيشون مما يعملون، فجزء عظيم من السهل المنبسط في أسفل الربوة ملك لسادة القصر، وأهل هذه القرية هم الفلاحون الذين يزرعون هذه الأرض ويستغلونها ويستخلصون خيراتها لسادتهم. ولأنهم بعد ذلك لا يستطيعون أن يتصرفوا في شئ لأنهم لا يجدون شيئاً، ولا يطمعون في أن يجدوا شيئاً يمكن أن يتصرفوا فيه، هم أحرار كالعبيد، وعبيد كأحرار، ليسوا راضين ولا ساخطين،

لأنهم لا يعرفون الرضا ولا السخط، وإنما يعيشون كما تعيش النمل تدفعهم الغريزة وتدبر أمرهم إرادة سادتهم في القصر(21).

(5)مسائل آئمة وخطباء المساجد

الإمامة كانت وسيلة الرزق لمولوي أبل قبل الزواج كان "مولوي أبل" يعيش حياته سعيدا و وحيداً قبل زواجه وكان عنده مالا كثيرا. كان يلبس اقتحم وأحسن وأجمل أنواع الأقمشة الغالية، وعليه سيدرية جميلة وثمنية وعليه عمامة ذات قماش غال وجميل وفي يده عصاة مرصّعة بالجواهر النادرة، ويدهن شعره بالزيوت ذات الرائحة التي تختلط في الهواء الأزقّة والشوارع. في أصابعه خواتم الحجيج الفضية المرصية بالجواهر القيمة الثمينة، وعلى هذا صوت "مولي أبل" البلبلي الشذي الناعم.

لو كان "مولي أبل" مغنياً لكان صعباً علينا أن نرد فتيات القرية عنه. لكثرة أولاده أصبح إزاره كالخرقة البالية بدلاً من الإزار الحريري المعطر، وأصبح قميصه ذات الأقمشة الفاخرة الثمينة كقميص المتسول والخرق البالية وأصبحت العمامة بحالة الخيوط المتدلدلة كاللحية والشوراب واستبدلت الجواهر الثمينة والذهب والفضة التي في عصاه وأصابعه من الخواتم في حلي بناته، وأصبح منظر الموت يحوم أمام عينيه. ومع مضى الأيام بدلاً أن يكثر المصليين تلاشق قلوا قليلاً قليلاً.

وبدلاً أن تصبح ضروريات الحياة رخيصة أصبحت غالية والأولاد يكبرون ومع الأولاد كثر المشيب في رأس "مولوي أبل" حتى أصبح أبو البركات ينسى الرجوع من الركوع، وإذا قرأ سورة البقرة يدخل في سورة النساء. جميع هذه المسائل في قلة المؤنة والجوع، لا توجد أقمشة لكى يلبسها وموارد المال أصبحت محدودة، وفي هذه الحالات والبنات يكبرن والتفكير في أزواجهن جعلت من اليوم كمائة سنه(22).

وهناك أستاذ القرآن لدكتور طه حسين وسيلة رزقه قرأة القرآن فقط عندما تم الدكتور طه حسين حفظه للقرآن الكريم وامتحنه أبوه فلم يقدر على القرأة ورسب وقال أستاذ القرآن لدكتورطه حسين عندماذهب إلى الكتّاب اليوم التالي .

" ماذاحصل بالأمس ؟وكيف عجزت عن أن تقرأ سورة الشعراء وهل نسيت حقاً؟ أتلها عليّ!فأخذ صاحبنا(طه حسين) يردد (طسم) . وكانت له مع سيدنا قصة كقصته مع أبيه . قال سيدنا (أستاذ طه حسين) :عوضني الله خيراً فيما أنفقت معك من وقت ، ومابذلت في تعليمك من جهد ، فقد نسيت القرآن ، ويجب أن تعيده ولكن الذنب ليس عليك ولاعليّ ، وإنماهو على أبيك، فلو أنه أعطاني أجري يوم ختمت القرآن ،لبارك الله له في حفظك ، ولكنه منعني حقي ، فمحا الله القرآن من صدرك "(23).

من الناحية المادية حال الخطباء وآئمة المساجد وقراء القرآن في باكستان وفي مصر على مستوي واحد .

أصبحت مسائل المادية والإقتصادية والإجتماعية في أسوء حال وإن قارنّه في عصور الماضية نجدأنهم كانوا في حالة جيدة من الناحية المالية والإقتصادية والإجتماعية .

والأسباب التي أدت إلي ضعف حالهم هذا يرجع إلي سببين :

أولا : أصبحت الإمامة للمساجد والقراء مصدرا لرزقهم ومعيشتهم فقط .

ثانيا: إن الحكومات لم تقرر لهم الرواتب الشهرية كماهو مع مؤظفي الدولة ولهذا أصبح موردهم من أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه .

لهذه الأسباب ينبغي لآئمة المساجد والقراء ومعلمي القران مع هذا أن يجدوا ويسعوا في مصدر آخر من مصادر المعيشة من التجارة والزراعة وغيرها ويجب على الحكومات أن تقرر لهؤلاء رواتب الشهرية عوضا عن ما يعطون من وقت ثمين لهذا العمل الإسلامي الجليل لكي يصبحوا معيشياً في أحسن حال .

(6)ظلم وغصب حقوق النساء:

يبين الأديب أحمد نديم القاسمي ظلم وغضب حقوق النساء في قصته "قصة امرءة" وفيها ثلاث قصص:

١- ''میں گاؤں کی ننھی سی بچی ہوں۔ میرا نام نور خاتون ہے میں نے ایک ایسے گھر میں آنکھ کھولی کہ اگر خدا نے میری پیدائش کے فوراًبعد مجھے عقل وشعور سے بہرہ کردیاہوتومیں ایک ہولناک چیخ مار کر مر جاتی۔ میں اشرف المخلوقات

کے ایک فرد کی حیثیت سے دنیا میں آئی۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔جیسے میں ان کی بیٹی نہیں ہوں میت ہوں اور میری شادی کا نہیں سوچ رہے ہیں میرا جنازہ اٹھانے کی فکر میں ہیں''(24)

القصة الأولى: أنا طلفة صغيرة في هذه القرية. إسمي نور خاتون فتحت عيني في عائلة لو أن ربي بعد ولادتي أعطاني عقلاً وشعوراً صرخت صرخة عظيمة ومتُّ .انا من حيث أشرف المخلوقات في هذه الدنيا أتيت. في الغرفة التي ولدت بها شبيهة بالموت المظلم. مربوطة في جنب من جوانب الغرفة غنمة أبي الوحيدة التي تتعب من الجلوس ثم تقف وتتنافض، ويقع الأوساخ المتطاير على رأس أمي المسكينة الضعيفة. أول شئ قوبلت به في هذه الحياة عند مولدي التي قطرة غليظة على جبهتي، وكتب تقديري. علاوة على هذا أُذّن في اذني ولففت في الخرق البالية الوسخة.

ببكاء أمي على هذه الطفلة الصغيرة هكذا ترحم النساء على أمي بموتي بدلاً من ولادتي. ومنظر أبي كالمصروق البائس وبعد عدة أيام أصبحت كأن لا حاجة الحياة بي.

أسقط وأقف حتى أصبحت أحوم في صحن البيت وأي شئ يقع في يدي أضعه في فمي وكل شئ ذهب في فمي كان حصى أو تبناً أو بعر الغنم أو طين وما ذا كان في بيتنا غير هذا والآن أصبح عمري سبعة أو ثمانية سنين.

فصنعت لي أمي عروسةً من الخرق، وصديقاتي من أهل العمد يقلن لي عروستك راقصة لعروستنا، لهذا لم تدم صداقتنا. صديقتي ابنة "كاما الدباغ" تارو التي لا تملك حذاء لقدميها. مرة قلت لها "دباغيين وتسيرين بغير حذاء وهل هذا ممكن؟" قالت هكذا أنت جائعة وابنة مزارع تساوى حسابي بحسابها لهذا أصبحت صديقتي. أكنس البيت صباحاً ومساءً " أنظف عُزبة الغنمة وأجلب بالماء في الجرة على رأس من البئر " في هذه الأيام درسي" **صراط الذين أنعمت عليهم**" وأي عمل يعملنه المزارعات لم أعمله في عمري هذا، حفرت الحفر وحصدت البرسيم، وأصلحت الجدران، تشققت قدماي، الغبار في رأسي والدموع في عيني، وشفتاى جافتان. تتشوق يداي للحنّاء في أعياد مدة أربعة عشرة سنة أو خمسة عشرة سنة . ومن هذه القصة تلد قصة جديدة أخرى.

القصة الثانية:

"أنا فتاة عذراء قروية إسمي نور خاتون، ملابسي ملطخة باالطين ولكن في عيني أشعة الأضواء ترتعش، بُليت وذُبلت ملابسي ولكن في وجهي ستار الحياة الوردي، وأحمل على رأسي حزمة العلف الكبيرة وعلى لساني قليل من الأغاني والأناشيد وأنزل حزمة العلف وأعمل ما كانت تعمل أمي وأم أمي وأم أم أمي من قبل. وأنفخ الموقد، اذهب إلى بيت العمدة المجاورة وأطلب فضلات الأنعام وإذا وجدت فأنشفه على الجدار، أكنس البيت وأخلط الطين ، وأرمم السقف والجدران، وأذهب إلى الطبيب الشعبي وأستدين الدواء لأبي، وأذهب إلى الولي وأستدين منه التميمة لأمي، عندما أذهب إلى النوم ليلاً على المفارش المتقطع البالية المتراكمة وأسمع أبوايا يتحامسان فيما بينهما بأني لست ابنة وإني ميتة ولا يفكراني في العدة في زواجي ولكن في حمل نعشي.

بعد أن مرة قدماها على باب الشباب تدندن الغناء وتبكي بذات لحن عندليب جميل، ظهرت أحاسيسها كما يلي:

" الآن أنا وحيدة، ووالدياي لا يتكلمان معي، فقط ينظران بي، ويفكراني ثم أتوضأ وأصلي الصلاة وفي أنثاء الصلاة أفكر بأن شبابي شباب عجيب، وشفتاى هي حمراء ولكن حمراء مثل اللهب. في عيني لمعة وفي الرمل لمعان يجري الدمع من عروق بدلاً من الدم. أتنفس بصدري ومن الداخل أصيح.

وتأتي مرحلة الزواج ولكن متى تتزوج الفتاة الفقيرة. فقط يحمر يديها بطريقة كما يبين حقيقتها، الأديب أحمد نديم القاسمي في قصيدة "سهاكن بيوه":

نہ بزرگ باپ سے کچھ گلہ، نہ غریب ماں سے ملال ہے

نہ کسی کے رحم کی آرزو، نہ دراز دست سوال ہے

مری زندگی کے نصیب میں جو خزاں ہی تھی تو خزاں سہی مجھے آہ و نالہ سے کام ہے جو یہاں نہیں تو وہاں سہی

جو فلک پہ بیٹھے ہوئے خدا کی یہی رضا ہے تو شکر ہے جو عدالت مہ و سال کا یہی فیصلہ ہے تو شکر ہے(25)

لا أشتكي إلى أبي الضعيف، ولا ألوم أمي الحزينة
ولا أريد ولا أتمنى أن يشفق علي أحد ولا أسئل أحداً
في تقدير حياتي البؤس، فلازمت البؤس
فشغلي الشقاء والبكاء الذي لم يكن هنا، فهناك صحيح
ربي الذي جالس فوق السماء فشكراً على ما قضى
فشكراً على قضاء السنين والأيام.

ومن قصة نور خاتون تلد قصتها ثالثة التي تبدأ بعد زواجها:

میں گاوں کی ایک عورت ہوں۔ میرا نام نور خاتون ہے۔ میں بہت دکھی ہوں۔ میں اس لئے دکھی ہوں کہ میری پانچوں بیٹیاں زندہ ہیں۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ مگر مشکل یہ ہے کہ ہم سانپ نہیں ہیں۔ ہم تو اشرف المخلوق ہیں۔ ہم تو زمین پر تیرے خلیفے ہیں(26)-

"أنا إمرأة قروية، إسمي نور خاتون، أنا بائسة جداً لأن لي خمس بنات على قيد الحياة وتوفى زوجي تحت ركام التراب وهو يحفر في الأرض وبناتي في هذا الوقت تجلس الواحدة تلى الأخرى في قطار يفتلن القمل وانكسرت الحديدة التي تكون في المحراث لإبني وذهب ليستقرض المال من أحد الناس ليصلح حديدة المحراث عند الحداد وأنا أفتح غطاء مخزن القمح وأتفكر بقى على الحصاد أربعة أشهر ولم يبقى في مخزن القمح، قمح إلا لأربعة أيام أو أقل، لا يوجد في مخزن القمح، قمح، ولا في الصندوق ملابس ولا في الجيب نقود وإن كان شئ ففي العيون شرر الدموع وفي القلب كمثل من ثار خلية الدبابير المعلقة بالسقف، ودعاء من إلهي على الشفتين الجافتين المتقلصتين أنت الذي تعطى الكثير لواحدٍ فأعطى لكل واحد ولو قليلاً، نحن الصابرون والشاكرون ونستطيع أن نعيش ولو شربنا جرعة الدم، ولم يبقى في العروق دم، ونعيش ولو بسفّ التراب، والمشكلة هي نحن لسنا بحيات نحن أشرف المخلوقين نحن خلفاء على أرضك".

2- ومثال آخر أيضاً للإديب القاسمي في قصته "بين" لظلم النساء وإهانتهن"رانو" ذات الوجه الجميل المضيئ كأنه القمر في السابعة عشر في شبابها سمع صوتها "الولي سائين شاه" كأنه يقرقع في صورة ملك. خدع أبويها الضعيفين إعتقاداً، وجعلها سهماً بسهام شهواته"(27).

ومثل هذا كتب الدكتور طه حسين قصة بإسم "دعاء الكروان" .

١- التي هي قصته ظلم فتاة قروية من بنى وركان، ووقع هذا الظلم في مجتمع بنى على الجاهلية الذي يعتبر أن المرأة مخلوق دنئ وليس لها الحق بالبقا في الحياة،كانت زهرة تعيش مع ابنتيها آمنة وهنادي عيشة هنيئة في قرية بني وركان. ولكنها تضرجت من حال زوجها وحركاته الدنية وكانت زوجها فاجرا ولم يصغ أبدا لنصائح زوجته الحبيبة.

وفي يوم وصل إليه الخبر أن زوجها قد قتل. وبعد ذلك تبين قليلا قليلا بأنه قتل جراء أفعاله القبيحة. ولاسبيلها في أخذ الدية أو القصاص. وأصبحت هذه المصيبة عارا عليها وعلى ابنتيها. وظهرت الكراهية من أسرتها لهن. وترحموا عليهن باعطائهن قليلا من المال ليخرجن من القرية.

خرجن من القرية وأصبحن يترددن من بيت إلى آخر. وآمنة تعرض نفسها وابنتيها للعمل والخدمة مثل الجاريات اللاتي يعرضن علي أسيادهن. وفي الأخير وجدت كل منهن عملا واستأجرن غرفة حقيرة ليسكنّ فيها. ومرة في الأسبوع يجتمعن فيها.

كانت آمنة تخدم في بيت رئيس الشرطة وأختها هنادي تعمل في بيت مهندس الأنهار الذي هتك عرضها. عندما علمت أم هنادي بهذاالخبر خرجت من هذه القرية المشؤمة وأخرجت ابنتيها. وفي هذه الأثناء علم خال هنادي بهذا الخبر وأخذ يبحث عنهن حتى وصل إليهن فقتل هنادي.

٢- وهكذا ذكر الدكتور طه حسين في قصته "قاسم" أن سكينة من فقرها و عسرها أنجبرت لزوج عمتها وأصبحت مصيدة لشهوته.وهذا الرجل إسمه محمود الحاج. كان محافظا على الصلوات وكانت غريزته أقوي من إرادته.

وفي يوم من الأيام رأى الفتاة السكينة إبنة أخي إمرأته. التي كانت تستقيل الحياة في قوة وجمال وبؤس وشقاء من الفقر الذي حلا بها وعلي أسرتها واشتهي محمود الحاج. في جمال وطمع في محاسنها وابتغ إليها الوسائل. ووجدها يوما من الأيام واقفةً مع نساء اللاتي عطفن على رجل من الباعة الذي يبيع بعضا من الخرز والخواتم والأساور والعقود ولبانا. وسكينة تنظر و تشتهي ولكن لا تستطيع أن تشتري شيئا فرقّ محمود الحاج إلى الفتاة واشتري لها بعض المتاع مقابلاً ثمناً ضئيلاً ومنذ ذلك اليوم وقع في قلب محمود الحاج بهذه الفتاة الغافلة حب أثيم. ويسعى بالخير بين حين وحين إلى هذه الأسرة البائسة واختص الفتاة بعطف خاص وإن الفتاة اطمئنت إلى هذا الرجل ووقفت به وتعلقت نفسها بماكان يهدي لها بين حين وحين آخر. فاكثرت التردد على دار عمتها. فوقع ما وقع (28).

في قصة "لارنس آف تهيلبيا" لأحمد نديم القاسمي لهذا انتهك عرض الفتاة "رنكي" من قبل العمدة لأنها هي من عائلة فقيرة ولأن هذه العائلة تعمل في أراضي العمدة وفي بيوتهم، الفرق فقط أن العمدة الصغير "خدا بخش" انتزع شرف الفتاة "رنكي" وفي قصة "القاسم" لطه حسين غُشيت "سكينه" في المحبة الخاطئة والكاذبة.في كلا الموضوعين سبب واحد وهو ضعف وفقر وجهل القرويين وأكبر سبب لهذا ظلم العمد واستبدادهم.

(6) محبة الوطن وأهله

الإسلام دين حنيف ودين متكامل.يحث المجتمع بالترابط والمحبة والتعاون فيما بينهم ويقتضى إيماننا محبة المجتمع الإسلامي والتعاون فيما بينهم في السراء والضراء.

بين الدكتور طه حسين الوباء في مصر ومصائبه وأعطا بهذا مثلاً في عهد عمر-رضي الله تعالى عنه- ورغب أغنيا الناس، أن يساعدو الفقراء المبتلين بالوباء وأكبر مثالاً على هذا عبدالرحمان بن عوف-رضي الله تعالى عنه.

واغتم الدكتور طه حسين واهتم من جرّاء الوباء الذي حلّ بمصر شديد الاغتمام والحزن ورغّب الحكومةو أغنياء الناس بأن يصبواجهودهم ضد هذا الوباء وأن يمدوا يد العون لمرضى هذا الوباء من الفقراء والضعفاء من النساء والأطفال والشيوخ.

وكتب الدكتور طه حسين خمس قصص: خطر، تضامن، ثقل الغناء، سخا ومصر المريضة.

وفي هذه القصص ذكر الدكتور طه حسين المصائب والمشاكل والحظ السيئ لأهل وطنه ورغب الأثرياء أن ينفقوا أموالهم على المبتلين بالوباء بكل الوسائل.

في وجوده في فرنسا قرأ الجرائد اليومية الفرنسية خبر انتشار الوباء فأضطرب وأصبح مغموماً. كان فيه الحزن على هذا البلد الذي كنا نراه خليقاً بالسعادة، والذي أفنينا شبابنا وكهولنا وجهودنا وقوانا لنرقى به إلى بعض هذه السعادة التي كنا نراه لها أهلا، ثم ها نحن أولاء نرى الشقاء يصب عليه صباً، والبلاء يأخذه من جميع أقطاره، والآلام النوائب تسعى إليه من كل وجه، نرى البؤس البائس يغمر الكثرة الكثيرة من أهله.

هنالك لم نرفع الأكناف ولم نهز الرؤوس، ولم نبتسم ابتسامات ساخرة ولا جادة، وإنما نظر بعض المسافرين إلى بعض في صمت، ثم أقبل بعض المسافرين على بعض يتساءلون. أما أنا فأعترف بأني لم أرفع كتفي ولم أهز رأسي، وإنما أطرقت إلى الأرض، وجعلت أتضاءل وأتضاءل، ووددت لو نظر إليَّ من حولي من الناس فلم يروني، ووددت لو تحدث إليَّ من حولي من الناس فلم يسمعوا مني لحديثهم رجع جواب، فلم يكن الشعور الذي وجدته في ذلك الوقت شعور الخوف، ولا الشعور بالحاجة إلى الاحتياط، وإنما كان شعوراً غريباً أستطيع الآن أن أقول إنه كان مزاجاً من الحزن والخزى جميعاً (29).

وعند ما كان الوطن على وشك الإنقسام في أثناء الحرب.رد الأديب أحمد نديم القاسمي في مجلس الشعراء على إختلاف الشعراء في وزن القافية رد عليهم مغضباً ليس هذا الوقت في اختلافات الشعرية.

هاجت حرب 6 سبتمبر لذلك هيّجت شعور المجتمع وأثر أيضاً على الأدباء استقلال البلاد ومحبة الوطن وأظهروه بمشاعرهم، عُقد إجلاس أدبي طارئ في مساء السادس في سبتمر 1965م الذي قال فيه حبيب جالب:

ہم ریڈیو سے ایک وعدہ چاہتے ہیں کہ ان کے دفتر کا کوئی کلرک ہمارے مصرعے درست کرنے کے بہانے خراب نہیں کرے گا۔احمد ندیم قاسمی جو صدارت کر رہے تھے کہنے لگے جالب صاحب ملک پر حملہ ہو چکا ہے۔ ہم اپنے شہروں، اپنی عزت اور اپنی بقا کی تدبیریں سوچ رہیں ہیں۔ ہمارے جوان سر کٹوا رہے ہیں اور آپ ایک مصرع بھی نہیں کٹوا سکتے(30)۔

"نحن نريد أن تُوعدُنا الإذاعة بأن لايتدخلوا كاتبي إدارتهم في إصلاح ما قلنا من شعر، وقال الأديب أحمد نديم القاسمي الذي يتصدر هذا الإجتماع يا سيد جالب! أغاروا على بلادنا نحن نفكر وندبر بقاء عزتنا ووطننا وأفراد بلادنا، شبابنا يقطعون رؤسهم ونحن لا نستطيع أن نقطع مصرعاً من الشعر".

في أنثاء حرب 1965م أسلوب رد الأدباء الباكستانيين على اعتراض سردار جعفري يقول القاسمي لجعفري: أنتم حلقة الأدباء الهنود لما ذا لا تزيلون الأفهام الخاطئة بأن الأدباء الباكستانيين أصبحوا مصيدة لإظهار جذبة الكراهية، في الحقيقة الأدباء الباكستانيين يظهرون بشدة جذبة الحرية وظلت عادة الظلمة هكذا بأنهم يعبرون جذبة الحرية للمظلومين بأنها جذبة نفرة ".

وهكذا الأديب جان نثار أختر في إحدى خطابته في المذياع سعى بأن يلغى نظرية القوميتين رد عليه القاسمي قائلاً:

ہم بھارتی اہل قسم کے جذبہ حب الوطنی پر کبھی معترض نہیں ہوئے مگر وطن سے ان کی محبت کو وطن کے اندر محدود رہنا چاہئے۔یوں انھیں خود بھارت کے ان متعدد بحرانوں پر غور وفکر کا موقع ملے گا جن میں وہ آج بھی مبتلا ہے۔۔۔۔جناب جان نثار اختر کے لئے مناسب اور دیانت دار طریق کار یہ تھا کہ وہ پاکستان کی نظریاتی بنیاد پر توجہ فرمانے سے پہلے بھارت کے

آٹھ کروڑ مسلمانوں کے بارے میں غور کرتے جن کی زندگیاں متعصب ہندو جماعتوں کی نوک خنجر پر بسر ہو رہی ہیں۔۔۔۔ آخر خود بھارت کے اندر ناگا اور میزو قبائل کی تحریک آزادی کے مسائل ہیں جو بھارتی اہل قلم کی فوری توجہ کے مستحق ہیں(31)۔

"نحن لم نعترض أبداً على جذبة كُتّاب الهند بحب الوطن لكن إحصروا محبتكم في حدود وطنكم، عليكم بالتفكر العميق بالانحطاطات المتعددة في الهند، كان مناسباً لسيد جان نثار أختر بطريقة الأمانة هذه قبل أن يقول عن نظريات باكستان شيئاً أن يفكر للثمانين مليون من المسلمين الذين يعيشون تحت ظلم خنجر التعصّب الديني الهندي.
في داخل الهند أيضاً مسائل لقبائل "ناكا" و "ميزوا" لأستقلالهم كان الأجدر بكم أن تصبوا أقلامكم فوراً لحل هذه المسائل".

(7) السذاجة والغفلة

أهل القرية بصفة عامة يكونون ساذجين ومغفلين

يقول الدكتور طه حسين: "كانت لأهل الريف شيوخهم وشبانهم وصبيانهم ونسائهم عقلية خاصة فيها سذاجة وتصوف وغفلة، وكان أكبر الأثر في تكوين هذه العقلية لأهل الطريق"(32).

ويقول أحمد نديم القاسمي في السذاجة:

یہ تو مجھ سے کہہ رہا تھا کہ میں تجھ سے شادی کروگا۔اور میں کہہ رہی تھی کہ پھر مجھے پیار بھی شادی کے بعد کرنا۔اس سے پہلے پیار کروگے تو خدا خفا ہو جائے گا(33)۔

"يقول الشاب للفتاة سوف أتزوجك وهي تقول له حبني بعد الزواج إن تحبني قبل الزواج يغضب الله".

(8) التعليم وتربية الأطفال

يقول الدكتور طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر:

إتاحة فرص التعليم المتكافئة المتكاملة لكل ناشئة من المصريين والمصريات بإعتبار التعليم معا طبقاً لهم لا يتوقف حصولهم عليه على قدرتهم أو عجزهم عن شرائه وكانت وزارة المعارف قد قررت بناء على ذلك مجانيه التعليم الإبتدائي كله (34).

وفي أثناء تولية وزارة المعارف قرر مجانية التعليم الثانوي والتعليم الفني منذ البداية، وحاول أن يجعل التعليم العالي مجانياً هو الأخر، فأبى الملك انذاك كذالك حوّل عدداً هائلاً من المدارس الأولية إلى ابتدائية وأنشأ آلاف الفصول وكان شعاره أن التعليم ضروري للناس ضرورة الهواء والماء، فانتشر التعليم انتشاراً واسعاً جدّاً بفضله(35).

وعند الأديب أحمد نديم القاسمي:

"أظهر القاسمي في موضوعاته غفلتنا وأجرامنا في مجال التعليم بحزنه العميق، هذه إحدى مقالة من مقالاته لأدب الأطفال:

ہم دنیا کی واحد قوم ہیں جو اپنے بچوں کی اکثریت کی طرف سے مکمل طور پر غافل ہیں۔ میں جب اپنی قوم کے بے شمار بچوں کو شہروں کی گندی نالیوں کے کنارے اور کوڑے کے ڈھیروں کے پاس اور دیہات کی ویران گلیوں میں کھیلتا دیکھتا ہوں ۔۔۔۔۔۔۔ آج بھی ہم اپنے شہروں میں ہاتھ ہاتھ بھر کے بچوں کو سائیکلوں میں ہوا بھرتے، بڑے بڑے کڑاہو مانجتے، ورکشاپوں میں اپنے ہاتھ منہ سیاہ کیے اور بیگم صاحبہ کے لیے گھر کا سودا لانے کی خاطر دن بھر بھٹکتا ہوا دیکھتے ہیں تو اسے معمول کی بات سمجھتے ہیں(36)۔

"نحن القوم الوحيد بين الأقوام التي لم نتوجه إلى تعليم وتربية الأطفال.أنا عندما أشاهد الكثير من أطفال بلادي على حافة مجاري المياه الوسخة القذرة وفي أزقة القرى الخالية يلعبون وعندما أحسّ أن عدد أبناء بلدي الذين يدرسون في المدارس والبيوت وأكثر من هذا العدد بأضعاف أطفال في بيوتهم وفي أحيائهم أصبحوا عذاباً لمستقبل بلدهم فأنا أفكر مثلاً كرجل يضع على جرحه قماش الحرير ويحسس نفسه بأنه غير عليل وهكذا نعلن إحصائية عدد المدارس كثيرة جداً رغم أن الإحصائية تقول بأن عدد الطلاب يفوق ما

نتوقع بكثير فنحن أو نظامنا الإقتصادي أضاع وأغفل بسعة الصدر لهلاك هولاء الأطفال، وحتى الآن نحن نشاهد كثيراً من الأطفال الصغار يملؤن الهواء في إطارات الدرجات الهوائية ويشترون ضرورية الحياة لسيدات المنازل لأجل هذا يركضون طيلة يومهم ونفهم أن هذا شئ طبيعي".

(9) صور الحياة القروية

يحير العقول أسلوب الدكتور طه حسين الجميل في تصور الحياة القروية بالرغم أنه ضرير قال مثلاً

١. يقوم عليها قصر فخم ضخم شاهق في السماء وتيكائف فيها شجر باسق ملتف يظل ضروباً من النجم لا تعد، وفنوناً من الزهر لا تحصى، وهذا الربوة المرتفعة الواسعة تنحدر في يسر إلى النهر، كأنما تسعى للقائه، أو كأنما تيسر للشجر والزهر السعى للقائه(37).

٢. ويصور الدكتور طه حسين البيت القروي:

فقد كان هذا البيت أشبه شئ بالبقعة القذرة التي تفسد جمال الثوب الجميل النقي، كان ضيقاً في الفضاء أشد الضيق، منخفضاً إلى الأرض أشد الانخفاض، قد أقيم من هذا الطين الساذج الذي يخلطه الفلاحون بشئ من التبن والقش ويسوونه تسوية مقاربة ويسمونه في مصر الوسطى "بالطوف" ثم يجمعون بعض هذه الأطراف إلى بعض حول قطعة من الأرض، يرفعونها في الجو شيئاً، ويمدونها في الفضاء شيئاً، ويلقون عليها طائفة من سعف النخيل أو من قصب الذرة، ويتخذون لها باباً من خشب رقيق، فيصبح بيتاً يأوون إليه ويتقون فيه برد الشتاء وحر الصيف ومطر السماء إن كان من الممكن لمثل هذا البناء المهلهل أن يقي الذين يأوون إليه برداً أو حراً أو مطراً (38).

وفي قصص الأديب أحمد نديم ا لقاسمي روائح طين البنجاب والهواء والأرض الخضراء والعيون والحدائق والمراعي والصحراء تجذب قدماً يقدم إلى نحوها.

مثلاً:

١- "جب پو پھٹنے میں کوئی ایک گھنٹہ باقی تھا تو میں باہر نکل آیا۔ زرد چاند دور مغربی افق کے قریب اونگھ رہا تھا۔ اور موٹے موٹے ستارے سلیٹی آسمان پر ناچ رہے تھے ہوا میں خنکی آگئی تھی۔ گیتوں کی آوازیں دھیمی پڑتی گئیں۔ ٹیلوں کی ٹھنڈی ریت میرے جوتوں میں بھر گئی تھی جس کی وجہ سے میرے جلتے ہوئے تلووں کو بہت سکون مل رہا تھا۔ صبح کا ستارہ مشرقی افق پر کسی سانولی دلہن کے ماتھے کی طرح چمک رہا تھا۔ اور آس پاس اکیلی دکیلی بولوں میں ٹڈے پیں پیں چلائے جا رہے تھے"(39)۔

قبل طلوع الصبح بساعة خرجت من الغرفة إلى الخارج، ضوء القمر الأصفر يحلم قريباً من الأفق الغربي،والنجوم الكبار تتراقص في سماء رصاصي ورطّب الجو، انخفضع صوت الغناء من كثبان الرمل، امتلأ حذائي ببارد الرمل لهذا السبب وصل السكون والهدؤ إلى قدمائي المشتعلتين. نجم الصبح من جهة المشرق يلمع كمثل جبهة العروسة السمراء هنا وهناك بين أشجار السمراء تنقنق الضفادع".

٢- غروب آفتاب سے پہلے میں حسب معمول سعید کے ہمراہ باہر کھیتوں میں گیا، تو ننھی بدلیاں شفق کے چھینٹے بن کر آسمان پر بکھری ہوئی تھیں اور ساری دھرتی گلابی ہو رہی تھی۔ ہوا ٹھنڈے پانی کے گھونٹ بن کر جسم میں اتری جا رہی تھی۔ اور پرندے چپ چاپ ایک طرف اڑے جا رہے تھے(40)۔

وهكذا قال في قصة أخرى:

كالعادة قبل غروب الشمس ذهبت مع سعيد إلى الحقول، القطع الصغيرة من السحاب منتشرة في السمآء وانبعث فيها أشعة الشفق وأصبحت الأرض وردية، يجري الهواء كالماء البارد ويدخل في الجسم "وتطير الطيور بهدوء في طرف واحدٍ.

٣- وفي قصّته "آتش كل" يصور الأديب أحمد نديم القاسمي المساء كما يلي:

پھر جب میں چونکا تو ڈوبتے ہوئے سورج کی زرد دھوپ دور تک پھیلے ہوئے سرسوں کے کھیتوں پر اونگھ رہی تھی۔ سرسوں کے پھولوں کی صاف ستھری صحت مند زردی میں چمک سی آگئی تھی۔ اور آسمان کے وسط میں اڑتی ہوئی ایک پتلی سی بدلی کو ڈوبتے ہوئے سورج نے بسنتی دوپٹے میں بدل دیا تھا(41)۔

"عندما انتبهت ولون صفار الشمس عند الغروب يحلم بعيداً على أزهار حقول "سرسون" ولمع لون صفار الورد النظيف المصتصيّ وفي وسط السماء تطير سحابة صغيرة حوّلها غروب الشمس كالربيع في صورة الخمار".

ويصور الأديب أحمد نديم القاسمي الفتاة القروي الجميلة البائسة:

هذه بنت المزارع الفقير التي لا نعرف ما هو إسمها لكن أنا عرفت بأنها مجموعة من الآلوان الجميلة كأن جسمها قطع من ألوان الطيف لم يتعداها، في عينها في شعرها في بشرتها وفي شفتيها ماعدا هذه الألوان كان في إزارها وفي قميصها وفي خمارها، لو لا أن حذاءها الممزق وظفرها المكسور لظننت أنها ملكاً وتصورت بأن الملحد الكافر لو راها مرة لآمن بالله وقال إنه أحسن الخالقين"(42).

(10)التشبيهات:

كلا الأديبين استعملا التشبيهات في قصصهما فنقتبس منها ما يلي:

١- "إنما كانت تخفي حزنها كما يخفي البخيل كنزه(43)". في هذا المثال شبه الدكتور طه حسين كيف كانت تحفي خديجه حزنها كالبخيل الذي يجمع المال ويخفيه عن الناس.

٢- فقد كان هذا البيت أشبه شيئ بالبقعة القذرة التي تفسد جمال الثوب الجميل النقي(44).

وفي هذا المثال شبه الدكتور طه حسين البيت الحرب كأوساخ البقعة على القماش.

٣- وإنما يعيشون كما تعيش النمل تدفعهم الغريزة وتدبر أمرهم إدارة سادتهم في القصر (45).

وهكذا استعمل الأديب أحمد نديم القاسمي :

١- صبح بارہ ایک بجے تک کی سوچ وبچار کے بعد مجھے مزے کا ایک فقرہ سوجھا تھا۔ مگر بھکارن کی آواز نے اسے یوں نوچ لیا جیسے پھونک مارنے سے چراغ کی لو غائب ہو جاتی ہے (46)۔

بعد تفكير طويل من الصباح إلى ساعة الثاني عشر كونتُ جملة جميلةولكن أصوات السائلة المزعجة إختتفها كما تطفئ شعلة المصباح عندما تنفخ بالفم.

شبه الأديب أحمد نديم القاسمي أن فقد ما كان في عقله من الجملة المفيدة التي كوّنها بعد جهد طويل بسبب صوت المتسولة المزعجة بأطفاء المصباح فجائة بأثر الهواء.

٢- ان کی انگلیوں، انگوٹھوں، پنڈلیوں، رانوں، کمر، پیٹھ اور کندھوں اور سر کو بہت سے میراثی، نائی، دھوبی، موچی، کمھار اور کسان دبا رہے تھے۔ میں ذرا دور بیٹھا تھا۔ اس لئے وہاں مجھے یہ منظر یوں دکھائی دے رہا تھا۔ جیسے ایک بڑے سے غبارے کو ہوا میں اڑ جانے سے روکنے کے لئے اس کے ساتھ بہت سے بچے چمٹ کر رہ گئے ہو (47)۔

العمدة صاحب الجسم السمين وحوله رقاصون والمغنون والحلاقون والدباغون وصانع الأواني الفخارية والفلاحون، هولاء الذين يمسجونه ويضغطون جسمه كما يمنع الأطفال البلونة الكبيرة من أن تطير في الهواء بالتمسك بها والضغط عليها.

٣- صبح کا ستارہ مشرقی افق پر کسی سانولی دلہن کے ماتھے کی طرح چمک رہا تھا۔ اور آس پاس اکیلی دکیلی بولوں میں ٹڈے پیں پیں چلائے جا رہے تھے"(48)۔

نجم الصبح من جهة المشرق يلمع كمثل جبهة العروسة السمراء هنا وهناك بين أشجار السمراء وتنقنق الضفادع".

الأديب هو متحدث عن حياة عصره:

عمل الأديب يقوم بترجمة حياة عصره وعمله هذا ليس لعصره فقط بل للعصور كلها، الأديبين كليهما ترجما في قصصهما وفي كتبهما عن الحياة والبيئة التي عاشا فيها إن كانت قروية أو مدينة وما نحوها من الآلام ومصائب وفقر وحروب، والحالات السياسة والإجتماعية والإقتصادية معا.

تعرض أمثلة، لهذا من قصص الأديبين:

ذكر الأديب الدكتور طه حسين في كتابه "المعذبون في الأرض" قصص عديدة حول بؤس وآلام وشقاء المصريين فذكر الدكتور طه حسين في قصته "تضامن" أتى القحط في زمن خليفة عمر بن الخطاب-رضي الله تعالى عنه-، وهكذا أتى الوباء في مصر، فمصائب وآلام الوباء التي أتت في مصر شبيهة بنفس الآلام والمصائب التي أتت على المسلمين نتيجة عن القحط في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- فذكر الأديب الدكتور طه حسين هذه المصائب والآلام التي مرت على المسملين في عهد أمير المؤمنين وهكذا ذكر آلام ومصائب الشعب التي مرت عليهم أنثاء هذا الوباء فقال:

"فقد كان المسلمون في أيام عمر-رضي الله تعالى عنه- وفي ذلك العام، يجدون الجوع والظمأ والعرى، فأما المصريون في هذا العام فإنهم يجدون الموت ويجدون المرض، ويجدون بعد الموت والمرض ما كان يجد العرب في عام الرمادة من الجوع والظمأ والعرى(49).

وهذا الوباء أثرت تأثراً عظيماً وترك الآلام مفجعة على الشعب وبلغ حتى "معظفوا الدولة إذن يطلبون الصدقة ويلتمسون الإحسان، وأغرب مافي الأمر أن عامة الشعب يحسدون المؤظفين على مرتباتهم هذه المقررة المنظمة التي تصرف لهم في أول الشهر، لا تختلف عنهم ولا تبطئ عليهم ، وإذا كانت هذه حال المحسودين فكيف تكون حال الحاسدين"(50).

الدكتور طه حسين حث الحكومة والأثرياء على الإنفاق من أموالهم على رد هذا الطوفان العظيم من الشعب الذي كان ضحيحة كثيراً من الموتى والآلام وغيره.

"ومن حق المصريين الذين صب عليهم الوباء أن يدفع عنهم هذا الوباء وأن ترد عنهم آثارهم فلا يكون منهم من يشكو الجوع والظمأ والعرى وهذا الحق واجب على الدولة ما وجدت في خزائنها من المال ما يمكنها من ذلك ، لا ينبغي أن تفكر في شئ حتى تفرغ من هذه المحنة، فان لم تسعفها خزائنها فمن الحق عليها أن تسلك الطريق التي أراد عمر-رضي الله تعالى عنه- أن يسلكها، وأن تفرض على القادرين رعاية العاجزين حتى يأتي الله بالفرج"(51).

كتب الأديب أحمد نديم القاسمي قصة "قبل هيروشيما وبعده" "هيروشيما سيـ بهليـ، هيروشيما كيـ بعد" بعد أن سقطت القنبلة النووية على هيروشيما وانهزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية، هذه الواقعة مفجئة وعظيمة، لم يصور الأديب أحمد نديم القاسمي هذه الحرب وآثارها العظيمة بل صور آثار هذه الحرب جميعها في حياة قرى البنجاب، أتى هذا الإنقلاب على بيت في أسرة فقيرة التي تشير إلى حوادث الحرب كلها ويظهر لنا أن أثر وقائع الحرب أتت على حياة القرى في جميع نواحيها. والبيئة في هذا المجتمع منذ قرون التي كانت تمشي على نمط واحد إنقلبت إنقلاباً عظيماً في لمحة واحدة.

أبوالشباب "هيرو" يمثل الإنسانية وزوجة "هيرو" بعد سماع خبر وفاة زوجها أوجدت انقلاب بزواجها بشخص آخر وهيرو هو إشارة لهلاكة الإنسانية عبر الوقت، كل هولاء دنيا صغيرة في قرية يترجمون صورة الحياة التي بدلت فيه الواقعة الساذجة في واقعة أدبية في الحقيقة(52).

كلا الأديبين صورا على ما مر به في هذه الفترة من الآلام والمصائب التي عمت على بيئتهما الدكتور طه حسين صور ما خلف الوباء وراءه من المرضى والقتلى والآلام العميقة في الشعب. والأديب أحمد نديم القاسمي أيضاً صور ما خلف الحروب وراءه من المرضى والقتلى والآم العميقة في الشعب.

وكلاهما سعا في الحالتين إظهار الآلام والمصائب التي مرت على شعبهما وكان مقصد الأديبين أيضاً مواساة الشعب واخراجهم من هذه الأزمة.

معلوم هناك الدكتور طه حسين لم يعش في دور حياته أدوار الحروب كما مرت في حيات الأديب أحمد نديم القاسمي في حروب وآثارها المدمرة على حياة القرويين وإضافة على ذلك أيضاً الأديب أحمد نديم القاسمي عاش هذه الحياة مع الإستعمار والغاصب وفي بيئة المجتمع المبتلئ بالتعصب الديني واختلافاته مع فرق في الطبقات والمسائل الإجتماعية الأخرى والسياسية والإقتصادية وعلاوة إلى ذلك قصصه هي تدمرات الحروب والتي تكون ضحيتها دائماً المحتاجون الذين جعلتهم ضروراتهم المادية يضطرون إلى تقديم أنفسهم لتحقيق أهداف الحكومة، وكذلك من مواضيعه الإضطرابات الطائفية وغير الطائفية وعواقبها والتي تحصل بفصل حورية الحرية، وكذلك نيران الثأر والإنتقام والعداوة التي صارت أبرز الميزات الإنسانية القبائلية والتي تحضهم على إهلاك الحرث والنسل، ومازالت تشتعل نيرانها في القرى والأرياف بين الحين والآخر.

وبعكس الدكتور طه حسين وحياته المصرية القروية كما ذكرنا العوامل السابقة لم تكن في مجتمعه وإضافة إلى هذا فان الدكتور طه حسين مضٰى أكثر أوقاته يتردد إلى خارج البلاد، لا يظن أحد بأن الدكتور طه حسين غائب عن ذكر هذه التصورات وهذه المراحل، بل صورها في ذكر الأمراض والأوباء الخطيرة والفقر والغناء وما يعاني القروى في جميع حياته إلى مماته في مصر، ومثالاً على ذلك قصصه: الخطر، تظامن، مطل الغنى، السخاء ومصر المريضة.

خلاصة البحث

الحياة ولو كانت مدنية أو بدوية فهي تكون عبارة عن الفرح والحزن، واليسر والعسر، بالسراء والضراء والفقر والغناء والحسن والقبح لكل نوع من هذه الحياة لها حسناتٌ وسيئاتٌ وصفات ونقائصٌ ولكن أهل القرى يواجهون المشاكل أكثر من أهل المدن.

لا شك في ذلك أن أهل القرى يكونون ساذجين قليل الدراسة والقرائة وكذلك هم مفلسون ولا شك في ذلك أيضاً أن أهل القرى يُستغلون في كل زمن وعصر ويمكن أن يكون هذا الإستغلال بأيدي أهل الثروة أو الحكومة ومن جانب يعاملون على وجه التفرقة في المجتمع ومن جانب آخر الطبقة الدينية والسياسية يأخذون أموالهم في المجتمع وأن هذا الأمر مستمر منذ القِدم.

إن القرويين يجدّون طيلة حياتهم في العمل والجدّ والزراعة ويقوم إقتصاد البلاد على منتاجاتهم .تجدهم يزرعون القمح والقطن وغيرهما من المحاصيل الزراعية ويعيشون عليها وتستفيد الدولة من هذه المحاصيل . والجدير بالذكر أيضا يعتنون بتربية الماشية التي يحصل عليها المدنيون من لحم وألبان ومشتقاتها .فلذلك نرى أن القرويين مخلصون

في عملهم ولوطنهم وأنهم يفيدون الوطن والبلاد وخاصة في هذين البلدين (باكستان ومصر) .

لذلك يجب على الحكومات والعُمد وأهل السياسة أن يرفعوا لهم قدرهم ويعطوا حقوقهم ويرفعوا عنهم الظلم والإستيصال والإستبداد.

الهوامش

(1) حمدي السكوت ومارسدن جونز: **أعلام الأدب المعاصر**،بيروت:دار الكتاب اللبناني،الطبعة الثانى:1982 م،ص:6.

(2) سوزان طه حسين: **معك**، مصر: دار المعارف،1982،ص: 120.

(3) ناهيد قاسمي(الدكتورة): **باكستاني أدب كي معمار(أحمد نديم قاسمي شخصيت أور فن)**، إسلام آباد: أكادمي أدبيات باكستان، 2009م، ص: 51.

(4) قاسمي، أحمد نديم: **جلال وجمال**،لاهور: أساطير ببلي كيشنز، الطبعة أربعة وثلاثون، 2000م، ص: 9.

(5) ناهيد قاسمي(الدكتورة): **باكستاني أدب كي معمار(أحمد نديم قاسمي شخصيت أور فن)**، إسلام آباد: أكادمي أدبيات باكستان، 2009م، ص: 51.

(6) طه حسين (الدكتور): **الأيام**،مصر:دار المعارف،الطبعة الثالثة والخمسون،1975م ، ص: 7.

(7) نفس المرجع، ص: 96.

(8) قاسمي، أحمد نديم: **خود منتخب كرده جاليس بهترين أفسانيه**، لاهور: سنك ميل ببلي كيشنز،1991م،ص:11.

(9) نفس المرجع، ص: 16.

(10) نفس المرجع، ص: 87.

(11) فياض محمود و عبادت بريلوي(الدكتور):**تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند**،لاهور:جامعة بنجاب،1972م،الطبعة الأولى، ص: 17.

(12) طه حسين (الدكتور): **الأيام**، ص: 96.

(13) الخراساني ،أحمد بن الحسين: **شعب الإيمان**، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، 1423هـ – 2003 م، 12/9.

(14) طه حسين (الدكتور): **المعذبون في الأرض**، ص:91.

(15) غافر شهزاد: **نديم كيه أفسانوى كردار**، لاهور : ادارک ببلى كشنز،1997م، ص60،59.

(16) نفس المرجع، ص60،59.

(17) طه حسين (الدكتور): **الأيام**، ص: 92.

(18) نفس المرجع، ص: 93.

(19) طه حسين (الدكتور): **شجرة البؤس**، مصر: دار المعارف،1961م، ص: 17.

(20) قاسمي، أحمد نديم: **خود منتخب كرده جاليس بهترين أفسانيه** ، ص:261-263.

(21) طه حسين(الدكتور): **ماوراء النهر**، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ص: 33.

(22) غافر شهزاد: **نديم كيه أفسانوى كردار**، ص60،59.

(23) طه حسين (الدكتور): **الأيام**، ص:42،41.

(24) ملك، فتح محمد:**أحمد نديم قاسمي: شاعر أور أفسانه نكار**،لاهور:سنك ميل ببلي كيشنز، 2007م، ص: 172.

(25) نفس المرجع، ص: 173.

(26) نفس المرجع ص: 174.

(27) غافر شهزاد: **نديم كيه أفسانوى كردار**، ص60.

(28) طه حسين (الدكتور): **المعذبون في الأرض**، ص: 57،59.

(29) نفس المرجع ، ص: 184.

(30) ملک، فتح محمد: **أحمد نديم قاسمي: شاعرأور أفسانه نكار**،ص:36.

(31) قاسمي، أحمد نديم:**تهذيب و فن**، لاهور، مكتبه فنون، 1979م، ص:222.

(32) طه حسين (الدكتور): **الأيام**، ص: 96.

(33) قاسمي، أحمد نديم:**خود منتخب كرده جاليس بهترين أفسانيه**، ص:86.

(34) طه حسين (الدكتور): **ماوراء النهر**، مصر: دار المعارف،الطبعة الرابعة،ص:6.

(35) بدوي، عبدالرحمن: **إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين**،مصر: 1962م، ص: 16.

(36) ملک، فتح محمد: **أحمد نديم قاسمي: شاعر أور أفسانه نكار**، ص:154.

(37) طه حسين (الدكتور): **ماوراء النهر**، ص: 19.

(38) نفس المرجع ، ص:91.

(39) قاسمي، أحمد نديم: **طلوع وغروب**، لاهور: أساطير ببلي كيشنز،1995م، ص: 26-27.

(40) قاسمى، أحمد نديم: **بدنام (بازار حيات)**، لاهور: أساطير ببلي كيشنز،1995م، ص: 125.

(41) قاسمى، أحمد نديم: **آتش كل (سناتا)**، لاهور: أساطير ببلي كيشنز،1996م، ص: 83.

(42) ملك،فتح محمد:**أحمد نديم قاسمي:شاعر أور أفسانه نكار**، لاهور:سنك ميل ببلي كيشنز، 2007م، ص: 179.

(43) طه حسين (الدكتور): **المعذبون في الأرض**، ص: 70.

(44) نفس المرجع، ص: 70.

(45) طه حسين (الدكتور): **ماوراء النهر**، ص: 33.

(46) قاسمي، أحمد نديم:**خود منتخب كرده جاليس بهترين أفسانيه**، ص: 96.

(47) نفس المرجع، ص: 72.

(48) قاسمي، أحمد نديم: **طلوع و غروب**، ص: 26-27.

(49) طه حسين(الدكتور): **المعذبون في الأرض**، ص: 163.

(50) نفس المرجع، ص: 155.

(51) طه حسين (الدكتور) المعذبون في الأرض، ص: 163.

(52) محمد طفيل وبشير موجد:**نديم نامه**، لاهور، ملتان: مجلس أرباب فن، 1976م،ص: 192.

والمصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الخراساني ،أحمد بن الحسين: **شعب الإيمان**، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003 م

2.حمدي السكوت ومارسدن جونز: **أعلام الأدب المعاصر**،بيروت:دار الكتاب اللبناني،الطبعة الثانى:1982 م

3.سوزان طه حسين: **معك**، مصر: دار المعارف،1982

4 .طه حسين (الدكتور): **الأيام**،مصر:دار المعارف،الطبعة الثالثة والخمسون،1975م

5. فياض محمود و عبادت بريلوي(الدكتور):**تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان وهند**،لاهور:جامعة بنجاب،1972م، الطبعة الأولى

6.قاسمي، أحمد نديم: **جلال وجمال**،لاهور: أساطير ببلي كيشنز، الطبعة أربعة وثلاثون، 2000م،

7.قاسمي، أحمد نديم: **خود منتخب كرده جاليس بهترين أفسانيه**، لاهور: سنك ميل ببلي كيشنز،1991م

8. ملك، فتح محمد:**أحمد نديم قاسمي: شاعر أور أفسانه نكار**،لاهور:سنك ميل ببلي كيشنز، 2007م